(الوجه الثالث) أنه انما يكون أقرب الى الصواب اذا عرف ان الصواب مع من قلده دون غيره وحينئذ فلا يكون مقلدا له بل متبعا للحجة واما اذا لم يعرف ذلك البتة فمن اين لكم انه اقرب الى الصواب من باذل جهده ، ومستفرغ وسعه فى طلب الحق .

(الوجه الرابع) ان الاقرب الى الصواب عند تنازع العلماء من امتثل امر الله فرد ماتنازعوا فيه الى القرآن والسنة واما من رد ماتنازعوا فيه الى قول متبوعه دون غيره فكيف يكون أقرب الى الصواب .

(الوجه الخامس) أن المثال الذي مثلتم به من أكبر الحجج عليكم فان من أراد شرعة سلفية ، أوسلوك طريقة حين اختلف عليه اثنان او أكثر وكل منهم يأمره بخلاف مايأمره به الآخر فانه لايقدم على تقليد واحد منهم بل يبقى مترددا طالبا للصواب من أقوالهم فلو أقدم على قبول قول أحدهم مع مساواة الآخر له في المعرفة والنصيحة والديانة أوكونه فوقه فى ذلك عد مخاطرا مذموما ولم يمدح إن أصاب وقد جعل الله فى فطر العقلاء فى مثل هذا أن يتوقف أحدهم ويطلب ترجيح قول المختلفين عليه من خارج حتى يستبين له الصواب ولم يجعل فى فطرهم الهجوم على قبول قول واحد واطراح قول من عداه (لها بقيه)

سبب انتصار الدين وسبب سيادة المسلمين

القضاء والقداسة

قد اعتاد ذلك الشاب القبطي الذي كان يحرر مجلة بشائر السلام على الارتزاق والتعزز عند قومه بدعوة المسلمين الى النصرانية ولما خذلت تلك المجلة ولم يجد مجلة ولاجريدة غيرها تقبل ان تستخدمه لنشر بضاعته المزجاة رأى ان يطبع منشورات في الدعوة الى النصرانية ويطوف فى البلاد موزعا لها ويظهر ان له من قومه أعوانا يرضخون له إسعادا على هذا العمل الذي يرون أنه يغيظ المسلمين وربما يعتقد الغافلون منهم أنه ربما يشككهم فى دينهم . وقد أرسل الينا الكاتب نسخة من منشوره وكتب عليها مانصه :

« بما أني قد لاحظت من جريدتكم الزاهية شديد الغيرة للدفاع عن حوزة الاسلام بعثت اليكم بهذا الخطاب للرد عليه بمعرفتكم ونشر الرد على صحيفتكم وان لم تستطيعوا لقوة البراهين الموردة فيه أرجوكم اذاً ان تعيروه انتباهكم وتعملوا بما فيه ودمتم »

ومن البديهي أنه لم يرسل الينا ذلك ويطالبنا بالرد عليه في المنار الا لأجل إشهاره وإشهار نفسه ولو كان قاصدا إقناعنا بالاوهام التي سماها براهين لما طلب منا الرد عليها . ولعمري ان امثال هذه الاوهام الصبيانية لا تستحق ان يرد عليها لأن العقل الذي يحق ان يغتر بها يستحق بها ان لا يبالى به واشرف للمسلمين ان لا يكون منهم . ولكننا مع هذا نذكر البرهان الذي قامت عليه هذه الدعوة او هذه الديانة التي نسبت الى المسيح عليه السلام بعد وفاته ورفعه الى دار الكرامة عند ربه بقرون ليحمد المسلمون ربهم على توفيقهم لهذا الدين القويم، ولتقوم حجته على المقلدين الغافلين،

كان دعاة النصرانية يصورون مسألة الفداء بأنها الجامعة بين رحمة الله تعالى وعدله فلا يتصور العقل (النصراني) ان يكون خالق السموات والارض على أبدع نظام رحيما عادلا الا اذا حل في بطن امرأة من كرة صغيرة من مخلوقاته التي لا يعلمها غيره ثم ولد منها فصار إنسانا إلها ثم سلط عليه اعداءه فصلبوه . وقد بينا من قبل ان النصارى أخذوا هذه العقيدة عن الوثنيين (راجع المجلد الرابع من المنار أو الجزء الاول من كتاب شبهات النصارى وحجج الاسلام) وقد جاءنا المبشر القبطي في منشوره بتصوير آخر يشبه الاول وهو ان الايمان بواحدانية الله تعالى يعوزه الايمان بأنه تعالى قدوس قال « لأنه أهون عليه تعالى أن تشرك به ألهة كثيرة من أن تنفي عنه القداسة » ! ثم قال « انه لا يمكن أن يكون الله قدوسا تلقاء معاملته لعالمنا الاثيم بهذه المعاملة الا اذا اعتبرنا صحة الفداء » : فانظر الى هذه القداسة المتوقف عندهم إمكانها على اعتبارنا هذه العقيدة التي لا يستطيع العقل التصديق بها وان قال لسان المقلدين من النصارى إن ذلك من عقائد قلوبهم

ما أضعف عقول المقلدين ، يفسر لهم الشيء بضد معناه فيسلمون خاضعين . إن القداسة هي الطهارة والنزاهة ومعنى كونه تعالى قدوسا أنه جل جلاله منزه عن كل ما لا يليق بالالوهية من صفات المخلوقات وشؤونهم كالتحول والانتقال والحلول في

الاجسام والعجز وغير ذلك مما عبر عنه أحد أئمتنا بقوله « كل ماخطر ببالك فالله تعالى بخلاف ذلك » ولكن القداسة الالهية عند النصارى لاتتحقق لله بل لاتمكن الا باعتبار اعتقاد طائفة صغيرة من خلقه وهم البشر ولو بعضهم بشرط أن يكون هذا الاعتقاد ضد القداسة ونقيضها وهو أن يتقتل الخالق ويحل في بطن امرأة الخ فما أعجب هذه القداسة !!! وأعجب منها أن يدعو أهلها اليها المسلمين الذين يقولون ان الله تعالى قدوس بذاته من الأزل قبل أن يخلق النصارى والمسيح وكل البشر وان هذا الوصف واجب له لايمكن انتفاؤه ولو كفر جميع البشر به لأن ماكان بالذات لايزول الا بزوال الذات وانه لايتوقف على فداء ولا غيره والا كان أمرا اعتباريا لاذاتيا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

يقولون أن الغرض من هذا التفسير تنزيه الباري تعالى عن الرضى بالمعاصي والشرور التي عملها ويعملها الناس من لدن آدم الى أن ينقرضوا. وفي هذا من التناقض نحو ما في سابقه لانهم يزعمون أن من يؤمن بهذا الفداء لايؤاخذه الله بذنب وهذا هو عين الرضى بالمعاصي والشرور لانه إباحة لها . أليس من العجائب ان يتصدى من يقول ان الله لايكون قدوسا كارها للمعاصي الا أذا أباحها الى دعوة المسلمين لعقيدته وهم الذين يعتقدون أن من تقديس الباري وتنزيهه وعدم رضاه بالمعاصي أن جعل لكل معصية جزاء وعقوبة ليعتبروا ويتربوا بالنظر في تأثير أعمالهم في أنفسهم وفي الكون لانه تفضل عليهم بالارادة والعقل والاختيار في أعمالهم ! فهل بعد هذا التقديس والتنزيه من تقديس وتنزيه ؟

وقال عجبا عن قول المسلمين ان الله غفور رحيم ان الرحمة والمغفرة لايمكن أن يكونا بغير الفداء لانهما حينئذ من الرضى بالمعصية وضرب لذلك مثل الجاني يعفو عنه الحاكم الظالم حبا في الظلم وارتياحه كأنه يقول إن الحاكم اذا سمح لرعيته بأن يرتكبوا جميع الفواحش والمنكرات وقتل ابنه البريء فداء عنهم يكون عادلا رحيما حكيما تزيها لانه عاقب البريء وجعله فدية للاثيم !! وأي ظلم وجور وقسوة وحب للآثام والجرائم أشد من هذا ؟ ولكن التقليد يعمي البصر والبصيرة ويطفيء نور الفطرة حتى لايكون بدعا عند صاحبه قلب الحقائق وتفسير النقيض بالنقيض . ومن العجيب ـ وأي قولهم ليس بعجيب ـ أن صاحب هذا السخف يدعو اليه المسلمين الذين يعتقدون ان

رحمته تعالى قضت ان تكون عواقب المعاصي كلها سيئة لتكون أعمال الناس عبرة لهم وسببا لتربيتهم وترقيهم بعلمهم وعملهم وأنه تعالى قرن وعد المغفرة بالتوبة ووعد الرحمة باحسان العمل فقال « واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى » وقال « ان رحمة الله قريب من المحسنين » ونهى عن اليأس من رحمته مهما أذنب العبد لتدوم رغبته في فضل الله وقال « إن الحسنات يذهبن السيئات » لان آثار الحسنة في النفس ضد آثار السيئة والمراد من الدين ترقية النفس ليرجع المؤمن عن ذنبه ويتوب عالما بفائدة التوبة ومعنى المغفرة

ثم ان صاحب المنشور حاول أن يجيب عن الاعتراض الذي طالما وجهناه اليهم قولا في مجتمعهم وكتابة في المنار وهو أن كون الفداء هو الذي يحقق اتصاف الباري بالرحمة والعدل (وزد هنا القداسة) يقتضي أن يكون الله تعالى قبل صلب المسيح غير عادل ولا رحيم ولا قدوس فهذه الصفات انما حدثت له على رأيهم وإيمانهم منذ ألف وتسع مئة سنة تقريبا ولكن العقل يدل على أن صفاته تعالى كلها قديمة بقدمه وكذلك كتبهم فان ابراهيم وولده ومن قبلهم من الانبياء كانوا يقدسون الله تعالى ويصفونه بالرحمة والعدل. فهذه العقيدة ينقضها العقل والنقل — فقال في جوابه « ان الفداء وان كان تم بعد خلق العالم بقرون فان صاحبه وعده من بدء العالم ورمز اليه بالقرابين فابتدأت آثاره تظهر من ذلك الحين » اه ونقول في جواب الجواب : بخ بخ لهذه البراهين التي لا يقوى أحد على نقضها بل يأسى على الفطرة البشرية التي يبلغ التقليد الى هذه الغاية من إفسادها. ان القرابين وجدت في الملل الوثنية فهل كان الوثنيون ناجين ومقربين الى الله بها ؟ وهل كان هذا القرب والرضوان الالهي لانهم وعدوا من كهنتهم بأن الله سيصلب نفسه بعد في جسم بشري يولد من فرج امرأة لاجلهم وجعلت هذه القرابين رمزا لذلك ؟ ان الوثنيين قد سبقوا النصارى الى خرافة الفداء إذ قالوا ان الاله أودين رمى نفسه في نار عظيمة فأحرقها فداء عن عباده (راجع ص ٤٤٨ م ٤ أو المقالة الخامسة من الجزء الأول من كتاب شبهات النصارى وحجج الاسلام) ثم انهم ينقل عن ابراهيم خليل الرحمن ولا عن أدريس (أخنوخ) الذي رفعه الله اليه أنهما كانا يقولان بهذا الفداء أو يشيران الى هذا الرمز الوثني فهل كان الله يغفر ذنبا لهما ولغيرهما من الانبياء وكان الوثنيون المتقدمون هم الناجين ؟ وكذلك مع من

لم يقل به بل لم يقل به أحد الاهؤلاء النصارى

هذه هي خرافة الفداء وهذه قيمة شبهة القرابين ، التي هي عندهم البرهان المبين ، ومن العجائب أن أصحابها يدعون اليها المسلمين الذين بين دينهم حكمة القرابين بما يليق بحكمة الباري ويتفق مع تقديسه وتنزيهه في قوله تعالى « لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ماهداكم وبشر المحسنين » الله أكبر الله أكبر ، لمع الحق وظهر ، وتلاشت شبهة الذي كفر ، وبطل قول صاحب المنشور لمنكر الصلب والفداء: «واحذر كل الحذر من انكار ذلك والا كنت منكرا لقداسة الله وليس على وجه الارض كفر أعظم من هذا فالمشرك والملحد وعابد الصنم يكون في يوم الدين ألطف حالا من منكري الصلب الذي هو قداسة الله ورحمته وغفرانه »: وعلم ان الحق نقيض قوله وهي ان العقيدة تنافي ذلك وحسبك أن صاحبها يفضل الملحد على المؤمن الذي ينكرها. فالحمد لله الذي جعلنا مسلمين

باب السؤال والفتوى

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا ورعا قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورعا أجبنا غير مشترك لمثل هذا ، ولن يمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لاغفاله

اشتراط الولي في النكاح

(س ٥٨) امام المدرس في (القاهرة): لقد أنصفتم فيما كتبتموه في مقالة (الاولياء والكفاءة في النكاح) اذ اقتصرتم فيها على ماورد في الكفاءة من الاحاديث مع بيان مذهب الحنفية في ذلك وتركتم الحكم للرأي العام وانما نود أن تبينوا لنا رأيكم في وجوب اشتراط الولي أو عدمه مستدلين على ذلك بالكتاب والسنة كما هي طريقتكم مع بيان حكمة الشريعة في ذلك بتفصيل كاف وبيان شاف لازال منارکم هاديا ، وعلمكم نافعا كافيا.

(ج) الذي يفهم من القرآن العزيز وكلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من سنته الفعلية ونقل عن جماهير الصحابة ولم ينقل عنهم خلافه أن الولي هو الذي يجب على المرأة ان وجد وأن الأنثى لا تزوج نفسها ولكن ليس للولي أن يزوجها